

توظيف الرمز الديني في الشعر الغزلي عند ابن الحداد الوادي آشي — الدلالات و الجماليات —

د. آمنة بن منصور

المركز الجامعي عين تموشنت- الجزائر-

الملخص:

يتناول البحث بالدراسة والتحليل، موضوع الغزل عند الشاعر ابن حداد الأندلسي، ولكن من زاوية أخرى، إذ يركز على البواعث التي دعت الشاعر إلى توظيف الرمز الديني، الإسلامي والنصراني، في شعره على نطاق واسع.

ولنا أن نتساءل: ما الجماليات التي أضافها تلك الرموز؟ وهل وظفها الشاعر بطريقة عفوية أم تكلف فيها؟

فقد جرت العادة أن ينهل شعراء الغزل من المعجم الطبيعي فيصفون المرأة بالقمر والغصن والظبي... كما يصورون أشواقهم وأشجانهم وأحزانهم على عادة أجدادهم الذين سبقوهم في هذا الغرض، إلا أن ابن الحداد زاد على ذلك وانفرد بتوظيف معجم ديني، تراوح بين الرمز الإسلامي والنصراني في محاولة منه للتودد من محبوبته من جهة، وإظهار براعته اللغوية وسعة ثقافته من جهة ثانية، ويضاف إليها ما استنتجناه من تصويره للتعايش السلمي الذي كان حاصلا في الأندلس، بين المسلمين وأصحاب الملل الأخرى أو ما كان يسمى بالمستعربين.

Abstract:

This paper deals with the study and analysis, to the subject of ghazal of the poet Ibn Al haddad Al andalusi, but from another angle, as it focuses on the motives which the

poet called to recruit religious symbol, the Muslim and Christian ones, in his poetry on a large scale.

And for us to ask: what aesthetics added by those symbols? And was it employed by the poet spontaneously or artificially?

Traditionally ghazal poets used to utilize the natural lexicon describing the woman as being very similar to the moon and bough and Antelope... as they portrayed their longings and sorrows on the usually path of their ancestors who preceded them in this purpose, but Ibn Al haddad added to that and uniquely employed religious lexicon, ranged between the Islamic and Christian code, in an attempt to amaze his sweetheart on the one hand, and to show his linguistic proficiency and cultural capacity on the other hand, and in addition to what concluded from his portraying of the peaceful coexistence, which happened in Andalusia, between Muslims and other people from of different faiths or what it was called Arabists..

تمهيد:

قديمًا، ومنذ وجد الغزل والشعراء يوظفون معجما معروفا لا يخرج عن نطاق الطبيعة لإسقاط تشبيهاتهم على المرأة، فضلا على إظهار لواجج الحب والشوق، والتذمر من الفراق واللين... أما أن يستعين الشاعر بمعجم ديني فيندر حصوله خاصة في غرض رقيق كالغزل، ونحن هنا نتحدث عن الغزل الذي تكون فيه المرأة هي الباعث على النظم أساسا، ولا نتحدث عن الرمز الصوفي الذي وجد في الغزل فضاء رحبا للتنفيس عما يعاينه المتصوف، من الحب والشوق في الحضرة الإلهية.

وشاعرنا الأندلسي ابن الحداد الوادي آشي* له شعر رقيق في غرض الغزل^{1**}، غير أن الذي استفزنا وحفزنا للكتابة كثرة توظيفه للرمز الديني، بل هو لا يكتفي بالرموز الدينية الإسلامية إنما يتعداها إلى النصرانية، وحتى لا يذهب ظن القارئ بعيدا فالسبب عائد إلى أن المرأة التي شغف بها الشاعر كانت على دين النصارى.

والواقع أن هذا الأمر قد أحالنا إلى سؤال آخره: هل يمكن عد الطريقة التي انتهجها الشاعر لونا من ألوان التعايش مع الآخر؟ أم أنها من قبيل التودد للمحوبة لا أكثر؟ كل الاحتمالات واردة، ولعلنا نكشف بعضها فيما يأتي.

عرّف ابن منظور الغزل بأنه "اللهو مع النساء... ومغازلتهم ومحادثتهم ومروادتهم"²، ومن هذا المفهوم اتجه الغزل ليعبر عن العواطف التي تجيش في نفس الشاعر، مصورا ما يكابده من آلام وأشواق، فهو يتصل بالمرأة وهي كانت ولا تزال ملجأ الرجل وملاذه إذا أجذبت نفسه بالحوادث الآزمة، والكوارث العاصفة³.

وقد وجد الغزل في الأندلس بيئة خصبة، لشيوع مجالس اللهو والأنس وتحرر المرأة نسبيا بالمقارنة مع نظيرتها المشرقية.

ومن شعراء الأندلس الذين طرّقوا باب الغزل وأجادوا فيه، ابن الحداد الوادي آشي وقد ذكره المؤرخون فأثّثوا عليه حتى قيل "لم تنجب المرية مثل ابن الحداد في الشعر"⁴، ووصفه صاحب الإحاطة فقال "شاعر مفلق، وأديب شهير، مشار إليه في التعاليم، منقطع القرين منها في الموسيقى، مضطلع بفك المعنى"⁵، وعنه قال ابن بسام "كان أبو عبد الله هذا شمس ظهيرة وبحر خبر وسيرة، وديوان تعاليم مشهورة... ترى العلم ينم على أشعاره، ويتبين في منازعه وآثاره"⁶.

لقد أجمع المؤرخون، إذن، على معدن الشاعر الطيب، وحسن أخلاقه وسيرته، وهذه الشهادات هي من الأهمية بمكان لأنها تحلينا بشكل أو بآخر إلى معرفة الأسباب الحقيقية، وتحليل الظروف النفسية عند استقراء أشعاره الغزلية، وتعيننا أكثر على فهم دواعي توظيفه الرموز الدينية: الإسلامية والنصرانية على حد سواء، ويبقى السؤال يلح علينا في كل مرة: ما الذي دعا الشاعر إلى تبطين أشعاره بالرموز الدينية خاصة؟

الرموز الإسلامية ودلالاتها في غزليات ابن الحداد:

بداية لا بد أن نشير إلى أن شاعرنا أحب فتاة واحدة نصرانية من مستعربي المرية، واسمها (جميلة) فغيره ابن الحداد وسماها (نيرة)، وله فيها شعر كثير⁷ كما أورد لها كنيات أخرى على عادة شعراء الغزل.

إن "اللغة بدلالاتها الوضعية قاصرة عن نقل حقائق الأشياء كما تتمثلها النفس الشاعرة"⁸، ولهذا نجد الشعراء يستعينون بالجواز والاستعارات والرموز... وهكذا فعل ابن الحداد إلا أنه زاد على ذلك أن جمع في شعره الغزلي بين المعنى الرقيق الذي صور به عواطفه الجياشة نحو نيرة، واللفظ الجليل المتمثل في المعجم الديني الإسلامي، نحو قوله:

وتيماء للقلب المتيم منزل
فجوا بتسليم على سلماتها
مشاعر تهيام وكعبة فتنة
فؤادي من حجاجها ودعاتها
فكم صاغتني في مناهي المنى
وكم هب عرف اللهو من عرفاتها⁹

فقد استعان الشاعر في البيت الأول بالجناس الناقص الذي فيه تقليب بين حروف الكلمات، الأمر الذي أضفى على البيت مزيدا من الجمال بخلاف الجناس التام، ومنها: تيماء، متيم، تسليم، سلماتها، ثم انتقل في البيتين التاليين لوصف مشاعره ولكن بطريقة جميلة تتم عن تمكنه من فنون القول، وبراعة الكلام، فكلمة مشاعر في البيت الثاني ذات دلالتين، وجاءت على سبيل التورية: الأولى وهي المشاعر الإنسانية، والثانية مشاعر الحج ودليل ذلك ذكره للكعبة والحجاج، ويستمر ابن الحداد في تصوير مشاعره بطريقة مذهلة في توظيف الكلمات المتعلقة بأركان الحج، حيث يزاوج في البيت الثالث بين الجناس والتورية معا في قوله: مناهي، منى، عرف، عرفاتها، وتوظيفه لكلمة عرفات لم يأت اعتباطا، فهي تحمل بعدا تاريخيا، فضلا على أن الوقوف بها ركن من أركان الحج، فقد جاء في معجم البلدان أن عرفات "سميت بذلك لأن آدم وحواء تعارفا بعد نزولهما من الجنة، ويقال إن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك الموقف، وقيل بل سمي بالصبر على ما يكابدون في الوصول إليها"¹⁰، فالمعاني التي تحتملها كلمة عرفات كلها تخدم الشاعر، وتصور معاناته، فهو يرجو لقاء نورية كما كان لقاء آدم بحواء، وهو يعترف بحبه لها، وكذلك صابر على صدها إياه.

ويواصل قائلا:

عهدت بها أصنام حسن عهدني
هوى عبد عزاها وعبد مناتها
أهل بأشواقي إليها وأتقي
شرائعها في الحب حق تقاها¹¹

ينتقل الشاعر نقلة عجيبة من المعجم الإسلامي إلى المعجم الوثني المتعلق بدين قريش قبل الإسلام، فذكر العزى ومناة، وهي أكثر الأصنام إجلالا عند العرب قبل البعثة، وأغلب الظن أنه يشبه نورية بالصنم الحسن الذي لا يرق للشاعر ولا يلين، ومع ذلك فهو عاكف عليه لا يمل، وهكذا كانت تفعل العرب، تعبد الأصنام وهي تعرف أنها لن تجيبها.

و في البيت الذي يليه يذكر لفظة (أهلّ)، وأصل الكلمة في لسان العرب "رفع الصوت.. وأهلّ المعتمر إذا رفع صوته بالتلبية.. وأهل المحرم بالحج يهل إهلالا إذا رفع صوته بالتلبية"¹²، فالشاعر لا يجد حرجا في رفع صوته معلنا حبه لنورية - الصنم كما وصفها - ثم ينزه نفسه عن اتباعها - أي الشرائع الوثنية - فإنما قصدها لشيء آخر غير العبادة التي يخلصها الله تعالى فقط.

فعجبا لابن الحداد، كيف مزج بين حج المسلمين، وحج المشركين، وجهه هو؟ ثم عجبا كيف وظف المصطلحات الدينية، بطريقة عفوية تراعي سياق الكلام.

ويقول في موضع آخر:

وقد هوت بهوى نفسي مها سبلا فهل درت مضر من تيمت سبأ؟
كأن قلبي سليمان وهدهده لحظي وبلقيس لبني والهوى النبأ¹³

ففي البيت الثاني اقتباس واضح من قوله تعالى على لسان سليمان - عليه السلام -:

((و تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فَكَثَّرَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ))¹⁴.

فكما أن سليمان - عليه السلام - تفقد الهدهد وتوعده بالعقاب ولكنه عفا عنه بعد أن جاءه بالنبا المعروف قصته، كذلك قلب الشاعر تفقد محبوبته فلم يجدها، غير أنه عكس الآية فنورية هي التي تصده وتعاقبه بالهجران، وهو ينتظر النبا المعجزة الذي يخلصه من العذاب.

وما من شك في أن هذه الإسقاطات والتشبيهات، تجعل القارئ يتعاطف بشكل أو بآخر مع الشاعر.

الرموز النصرانية:

أفاض ابن الحداد في وصف الأجواء النصرانية، وذكر بعض ما يتعلق بأعيادها وعاداتها، وليس غريبا مادام يتودد لنورية النصرانية، ومما قاله:

وعرجا يا فتية عامر بالفتيات العيسويات
فإن بي للروم رومية تكنس ما بين الكنيسات

أهيم فيها، والهوى ضلة	بين صواميع وبيعات
أفصح وحدي يوم فصح لهم	بين الأريطى والدويحات
بـوقف بين يدي أسقف	ممسك مصباح ومنساة
و كل قس مظهر للتقى	بآي إنصات وإخبات ¹⁵

ينسب ابن الحداد في البيت الأول نورية إلى عيسى - عليه السلام - ولعله فضل هذه النسبة على قوله نصرانيات، لأن لعيسى بالذات مكانة خاصة عند النصارى، فهو إلههم الذي لا ينبغي أن يؤمنوا بغيره، وهو الذي أنقذهم بدمه من الهلاك¹⁶، ثم يتحدث في البيت الثاني عن تقلبه بين البيع والصوامع في إشارة إلى أماكن تعبد نورية ومن يدين بدينها، لعله يلتقي بها يوماً تؤدي صلاتها، أو تعترف لقسها، بل يذهب إلى أبعد من هذا فيصف كيف أنه يحتفل لوحده - لأنها تحتفل مع ذويها - بعيد الفصح تودداً إليها، ويبدو أن احتفال الشاعر بعيد النصارى ليس مرده فقط حبه لنورية، فقد "شارك عرب المرية المستعربين في أعيادهم كعيد ميلاد المسيح وعيد رأس السنة الميلادية وعيد الفصح... وكانوا في هذه الأعياد يبتاعون الفواكه والحلوى كما كان يفعل النصارى تماماً"¹⁷.

ويتحدث في الأبيات الأخيرة عن وقوفه بين يدي القس معترفاً كما يفعل النصارى، وأكبر ذنب الشاعر حبه لنورية، فهو يرجو الخلاص من هذا العذاب الذي تسومه إياه بصدها وهجرانها، ويبدو ابن الحداد غير مقتنع بالاعتراف للقس إلا لأنها عادة تخص محبوبته، فهو لا يؤمن بما يؤمنون، ولا يعتقد بما يعتقدون.

وفي معنى الاعتراف أيضاً يقول:

أقسم بالإنجيل إنني لمائن	وناهيك دمعي من محق مخنث
ولا بد من القص على القس قصتي	عساه معيث المدنف المتغوث
فلم يأتهم عيسى بدين قساوة	فيقسو على مضني ويلهو بمكرث ¹⁸

يشكو الشاعر جفاء نورية وتكذيبها له، ولهذا نراه يلجأ إلى القس مرة أخرى ليكون الحكم بينهما، فلعلها تصغي إليه لأنه من دينها، ثم يتعجب من قسوتها مع أن تعاليم دينها تدعو إلى المحبة، كما أن صدها للشاعر فيه تناقض لما جاء به عيسى - عليه السلام - حسب معتقدها.

و قال أيضا:

عساك بحق عيساك	مريجة قلبي الشاكي
فإن الحسن قد ولا	ك إحيائي وإهلاكي
وأولعني بصلبان	ورهبان ونسأك
ولم آت الكأئس عن	هوى فيهن لولاك
فكم أبكي عليك دما	ولا ترثين للباكي ¹⁹

يسأل الشاعر نورية بحق عيسى عليها أن ترق لحاله، فبسببها أصبح مولعا بالصلبان والنسأك والرهبان، وكل ما يمت بصلة إلى النصرانية، حتى الكأئس أصبح يتردد عليها كالعباد، لا حبا فيها ولا إيمانا بها، ولكن عسى أن يلقي نورية فيها.

و يقول في موضع آخر:

وبين المسيحيات لي سامرية	بعيد على الصب الحنفي أن تدنو
مثلثة قد وحد الله حسنها	فثنى في قلبي بها الوجد والحزن ²⁰

يقول ابن الحداد: إن من بين المسيحيات كلهن، شغفته واحدة فقط ولكنه لم ينسبها لهن بل وصفها بالسامرية، والشاعر بارع كل البراعة في انتقاء ألفاظه، فإنما سماها كذلك تمييزا لها عن سواها من بنات دينها، ذلك أنها الوحيدة التي استطاعت غوايته كما غوى السامري قومه²¹، ثم يستبعد الشاعر أن تقبل به مادام على دينه وفي قوله كثير من المبالغة، ولعله أراد مقابلة المسيحية بالحنفية على سبيل الطباق لا أكثر، فزواج المستعربات بالمسلمين كان دائرا في الأندلس بشكل كبير، و"لم يقف الزواج أو التسري بالإسبانيات عند الولاة والأمراء..بل تعدادهم إلى عامة العرب، وقد ذكر أبناؤهم منهم بالإضافة إلى أمهاتهم..فقالوا ابن الرومية، وابن القوطية وهكذا"²²، فالشاعر يريد الإمعان في وصف معاناته ويأسه من وصل نورية لا أكثر.

ويواصل ابن الحداد إظهار براعته اللغوية في المزاوجة بين المقصد الديني والمعنى اللغوي، فذكر التثليث يريد به شريعة النصارى، ويريد أيضا ما جمعته نورية من حسن، ثم ما أوجدته في الشاعر من وجد وحزن.

و مما قاله في المعنى نفسه أيضا:

وفي شرعة التثليث فرد محاسن تنزل شرع الحب من طرفه وحيا
وأذهل نفسي في هوى عيسوية بها ضلت النفس الحنيفة الهديا
فمن لجفوني بالتماح نويرة فتاة هي المردى لنفسي والمحيا²³

يشير ابن الحداد إلى شرعة التثليث وهي شرعة النصارى، وفيهم تفرد حسن نويرة الذي أضل الشاعر عن الحنيفة السمحاء، والشاعر يكثر من المعاني المتضادة يريد بها الإشارة إلى اختلاف الدينين، وهو باعتقاد الشاعر سبب تمنع نويرة، فهل هو كذلك فعلا ؟

قدما كانت العرب " تحرم الغزل والتشبيب بالبنات حتى أنه إذا عرفت القبيلة أن شخصا عرض لذكر فتاة من فتياتها في حديثه أو شعره، حرّموا عليها الزواج منه، ومنعوه من رؤيتها أبد الدهر"²⁴

ولكن الشاعر يعيش في زمن غير ذاك الزمن، وفي بيئة تختلف كل الاختلاف عن تلك البيئة، هو يعيش في وسط لم تعد فيه المرأة مخبوءة في البيت، بل أصبحت تشارك الرجل جنبا إلى جنب في الحياة اليومية، فكانت منهن الشاعرة والتاجرة والمغنية وأم الخلفاء... فمن غير المنطقي إذن أن يرجع سبب الفراق والبين، إلى العادات والأهل، ولهذا رأيناه في كل مرة يذكر دينه ودينها حتى يخلق سببا يعلق عليه سبب معاناته، وإلا فقد سبق الحديث أن الزواج بالآخر لم يكن محرما ولا ممنوعا، بل على العكس تماما كان شائعا جدا بين عامة الناس وخاصتهم، ولكنها عادة شعراء الغزل إذا لم يوفقوا في استمالة من يحبون، اختلقوا أسبابا بها يصبرون أنفسهم، ويثيرون الشفقة عليهم.

وقد استطاع الشاعر من خلال هذه المقاطع التي أوردناها، أن يصور مدى المعاناة التي يعيشها، معاناة مردها اختلاف دين محبوبته، بحسبه هو، فرغم تودده لها بمشاركتها أعيادها، وزيارة كنائسها، والجلوس إلى قسيسها، إلا أنها تصر على التمتع وتمنع في تعذيبه، ولا نبالغ إذا قلنا أن ابن الحداد له فضل سبق في طرق هذا الباب: التغزل بالآخر مع توظيف معجم خاص به. ولعلنا نتساءل هاهنا: هل التغزل بالآخر، هو وجه من أوجه التعايش بين المسلمين ومن يخالفهم العقيدة والدين ؟

التعايش مع الآخر:

إن تعريف الآخر في منظور حضارتنا الإسلامية، هو حقيقة لطرف لم يكن يقصد منه عدو هذه الحضارة كما توهم [بعضهم]، فهو مفهوم يتسع مدلوله ليعبر عن كل ما هو غير الذات، وقصد به هنا غير المسلمين²⁵

وقد ظهر هذان القسمان في وقت متأخر من التاريخ الأندلسي، ذلك أن المسلمين والنصارى واليهود كانوا يشكلون مجتمعا إسبانيا واحدا ربطته وحدة الدم... ولم يؤد التعصب الديني دوره المعروف إلا بعد أن أدخلته عناصر غير إسبانية إلى شبه الجزيرة إثر سقوط طليطلة²⁶.

وهذا لا يعني بأي حال تساهل الأندلسيين في أمور دينهم، أو عدم الغيرة عليه والدفاع عنه، بل على العكس تماما، فقد "بالغ الأندلسيون في الدين إلى درجة التقليد، ولكنهم لم يستغلوا تعصبهم إلا نادرا، للإيقاع بالعناصر غير المسلمة في بلادهم، نظرا لوصية الدين فيهم، الأمر الذي حدا بالكثير من الذميين إلى الارتقاء تلقائيا في أحضان الإسلام"²⁷، وقد حاول بعض الدارسين إنكار وجود ما يسمى بالتعايش بين الديانات الثلاثة على أرض الأندلس، وحجتهم أن أسباب الاختلاف بينها أكثر بكثير من أسباب التوافق والتعايش، وأن لقاءها مع بعضها بعضا كان لقاء صدام لا لقاء سلام، وغاب عن هؤلاء أن المنتمين إلى تلك الديانات لا يعرفون بلدا غير الأندلس يستظلون بظله، فالتعايش لا بد منه سواء اختاروا ذلك أو ألزموا به، ولأن الحكم كان بيد المسلمين فطبيعي أن يستكينوا تحت مظلة الإسلام، فحب الوطن والانتماء إليه هو الذي جعل "إحساس المسلم الأندلسي تجاه مواطنيه النصارى الأندلسيين، لا يختلف كثيراً عن إحساسه تجاه مواطنيه المسلمين، وبطبيعة الحال فإن دينه الخفيف أعان على تكريس هذا الإحساس، وهو ما نعبر عنه بالتسامح"²⁸

و شعر ابن الحداد الوادي آشي في الغزل، مثال واضح على التسامح الديني، وتقبل الآخر والتعايش معه، إلا أن بعض الدارسين أنكروا ذلك، متحججين بأن "وصف الشاعر للفضاءات المسيحية... أمور عادية وطبيعية، لا يمكن أن نتخذها دليلا على التعايش، وأنها نتاج شعور إنساني لا يأخذ مرجعيته من الأديان"²⁹

وقد يكون الكلام صحيحا لو كان ابن الحداد رجلا عاديا من عامة الناس، ولكنه كما وصف "نموذجا فذا في الثقافة، واسع العلم، عميق الإدراك، عرف كيف يفيد بذهنه المتوقد الكثير من موروث العرب والإسلام..³⁰

و ابن الحداد لا يعدم الوسيلة، ولن تعجزه اللغة ليعبر عن خلجات نفسه، فما الذي دعاه إلى الاعتراف من المعجم النصراني لو لم يكن ذلك أمرا عاديا ؟ ونعني بالأمر العادي التعايش السلمي بين أصحاب الديانات المختلفة.

ويواصل هذا الناقد قائلا بأن "ابن الحداد وإن أكثر من وصف الأجواء المسيحية الأندلسية فإنه لا يقوم مثالا على التعايش"³¹، وهو يناقض ما جاء في مستهل حديثه حين قال: "إن مصطلح التعايش يعني الاعتراف بالآخر المخالف في الرأي والمبادئ، وإمكانية الإقامة معه في مجتمع واحد، ومد العلاقات معه، والإقرار له بحريته العقائدية والمذهبية"³²، وهذا ما لمسناه في شعر ابن الحداد الغزلي، فقد شارك نورة أعيادها، ووقف معترفا أمام قسها، وإن مجازا، كما أفاض في ذكر الكنائس والبيع، ولم يجد حرجا في ذلك وهو الأديب العالم، وهذا إن دل على شيء، دل على الوجود الفعلي للتعايش بين المسلمين والمستعربين خاصة، وكان التأثير بينهم متبادلا، فقد سبق وذكرنا كيف كان المسلمون يحتفلون مع النصارى بأعيادهم، وبالمثل فقد "أثر عرب المرية في حياة النصارى الإسبانية تأثيرا كبيرا، فمارس هؤلاء عادات المسلمين العرب وتقاليدهم، نحتن صغارهم، والامتناع عن أكل الخنزير، وتعلموا لغتهم وأتقنوها"³³.

وبعد، فقد استطاع ابن الحداد أن ينقل إلينا صورة حية، عن التعايش الذي كان دائرا في الأندلس بين المسلمين والنصارى، فهو شاهد عصره، اعترف من اعترف وأنكر من أنكر.

خاتمة البحث:

أخيرا، فإن توظيف ابن الحداد للرمز الديني ساهم في إضفاء بعد جمالي ودلالي على النص الشعري، فضلا على أنه عكس لنا ما يميز به الشاعر من:

- سعة ثقافة ومعرفة.
- معرفة جيدة بديني الإسلام والنصرانية وبعض تعاليمهما.
- تفوق واضح في المزاوجة بين المعجم الديني واللغوي.

- براعة في التلاعب بالألفاظ.
- نقل حي وصادق لما كان حاصلًا في الأندلس من تعايش مع الآخر، وتقبل له، ولعاداته الدينية.

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم

- 1- إبراهيم بن محمد الحمد المزيبي: التعامل مع الآخر، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط1، الرياض، 2005
- 2- ابن الحداد (الديوان): تح: يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1990
- 3- ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - تح: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان 1998
- 4- ابن سعيد المغربي: المغرب في حلّ المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط4، دت.
- 5- ابن منظور: لسان العرب:، دار صادر، ط3، بيروت، 1994
- 6- أحمد الشايب: الغزل في تاريخ الأدب العربي، دار المعارف للطباعة و النشر، تونس، دط، دت.
- 7- أحمد بن محمد المقرئ نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، 1988
- 8- صادق جلال العظم: في الحب و الحب العذري، دار المدى للثقافة و النشر، دط، سوريا، 2002
- 9- عادل سعيد بشتاوي: الأندلسيون المواركة، المقطم للنشر و التوزيع، دط، القاهرة، 1983
- 10- عبادة عبد الرحمن رضا كيلة الخصوصية الأندلسية و أصولها الجغرافية، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 1995
- 11- عبد الكريم صالح: تجليات الرمز الصوفي في الديوان الكبير لابن عربي، مذكرة ماجستير، جامعة المسيلة، 2009
- 12- فوزي عيسى رسائل أندلسية، منشأة المعارف، ط1، الإسكندرية، 1989

- 13- لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة - تح : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، دت
- 14- محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، دار أسامة، ط1 .
- 15- محمد لبيب البتوني: رحلة الأندلس ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، ط1، 2014
- 16- ياقوت الحموي: معجم البلدان ، بيروت، 1970
- المجلات :
- 17- مجلة دراسات أندلسية : عدد 14، 1995، تونس
- 18- مجلة الذخائر: عدد 11- 12، لبنان، 2002

الهوامش:

- * - أبو عبد الله محمد بن أحمد... المعروف بالحداد، القيسي ثم النيري، ولد في وادي آش، اشتهر بمدح بني صمادح، توفي عام 480 هـ - ينظر الديوان : 7-8 والذخيرة : ق 1 م 2 : 692
- ** احتل ابن الحداد مكان الصدارة في المرية حتى عد شاعرها في الحب دون منازع، وقد بلغ شعره في الغزل 24 قصيدة مستقلة بذاتها - مقال د/ قدام سعيدة " شعراء الغزل في الأندلس "مجلة الذخائر :، عدد 11-12، 2002، لبنان
- ² ابن منظور: لسان العرب - مادة (غزل) : 492
- ³ - ينظر : أحمد الشايب: الغزل في تاريخ الأدب العربي : 17
- ⁴ - ديوان ابن الحداد : 27
- ⁵ - لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة : 2 : 333
- ⁶ - ابن بسام : الذخيرة : ق 2 م 2 : 691-692، ووصفه المقرئ في النفح " بتميزه بالعلم وتحيزه إلى فئة الوقار والحلم، وانتمائه إلى آية السلف، ومذهبه مذاهب أهل الشرف " - نفح الطيب : 4: 49
- ⁷ - ينظر : : ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب: 144 ومجلة الذخائر: مقال د/ قدام سعيدة " شعراء الغزل في الأندلس"، عدد 11-12، 2002، لبنان
- ⁸ - عبد الكريم صالح: تجليات الرمز الصوفي في الديوان الكبير لابن عربي، مذكرة ماجستير: 32
- ⁹ - ديوان ابن الحداد : 162-163-164
- ¹⁰ - ياقوت الحموي: معجم البلدان : 4 : 104
- ¹¹ - ديوان ابن الحداد : 164
- ¹² - لسان العرب : مادة (هلال) : 11 : 701

- ¹³ - الديوان : 108
- ¹⁴ - سورة النمل : الآيات : 20-21-22-23
- ¹⁵ - الديوان : 157-158
- ¹⁶ - ينظر: فوزي العيسى:رسائل أندلسية: 220-221
- ¹⁷ - الديوان : 68
- ¹⁸ - نفسه : 169-170-171
- ¹⁹ - نفسه : 241
- ²⁰ - نفسه : 256
- ²¹ - قال تعالى : " قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ " سورة طه : الآية 85
- ²² - محمد لبيب البتوني :رحلة الأندلس : 33
- ²³ - الديوان : 306
- ²⁴ - صادق جلال العظم :في الحب والحب العذري : 64
- ²⁵ - إبراهيم المزيني:التعامل مع الآخر: 18
- ²⁶ - عادل سعيد بشتاوي:الأندلسيون المواركة: 246
- ²⁷ - محمد سعيد الدغلي :الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب : 34
- ²⁸ - عبادة عبد الرحمن رضا كحيلة :الخصوصية الأندلسية : 29
- ²⁹ - عبد العزيز شهير، مقال التعايش بين الأديان في الأندلس من خلال نصوص شعرية، مجلة دراسات أندلسية:36
- ³⁰ - الديوان : 22
- ³¹ - عبد العزيز شهير :مجلة دراسات أندلسية : 41
- ³² - نفسه : 30
- ³³ - الديوان : 68

